



الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآلته وصحبه ..

ويعـد

بناء على ما اقترحه سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد من كتابة بحث مختصر عن الطريقة التيجانية وإدراجه في جدول أعمال الدورة العاشرة لمجلس هيئة كبار العلماء أعدت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بحثاً في ذلك ضمنته ما يلي:

1- كلمة عن أحمد التجاني منشى هذه الطريقة وعن مصدرها.

2- نبذ من عقیدته وعقيدة أتباعه.

3- حكم الشريعة فيما يعتقد هذه العقيدة.

الموضوع الأول

ترجمة أحمد بن محمد التجاني

وعن مصادر الطريقة التيجانية

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد التجاني، ولد عام 1150 من الهجرة بقرية عين ماضي التي وفدها جده محمد، فاستوطن بها وتزوج من قبيلة فيها تدعى تجاني أو تجاناً فكانت أخواتاً لأولاده وإليها نسبوا.

نشأ أبو العباس بهذه القرية وحفظ بها القرآن ورحل في طلب العلم إلى بلاد عدة، وتأثر في أسفاره بمن التقى به من مشايخ الطرق الصوفية وأخذ الطريق عن عدة منهم ثم انتهت به رحلاته إلى أبي صيفون، وهناك زعم أنه قد جاءه الفتح، وأنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقطة لا مناماً وأنه أذن له في تربية الخلق على العموم والإطلاق وأخذ عنه الطريقة الصوفية مشافهة وأمره أن يترك كل طريق أخذنه عن مشايخ الطرق الصوفية اكتفاء بما أخذه عنه صلى الله عليه وسلم مشافهة وعين له النبي صلى الله عليه وسلم الورد الذي يلقنه مريديه، وهو الاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك سنة (1196) من الهجرة، وكملاً له الورد بسورة الإخلاص على رأس المائة؟

ولذا سميت (**الطريقة الأحمدية والمحمدية، كما سميت التيجانية**) نسبة إلى القبيلة التي صاهرها جده محمد فنسبوا إليها.

وزعم أحمد التجاني بعد شهرته أنه شريف ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب، ولم يشاً أن يعول في إثبات ذلك على وثائق مكتوبة ولا على أخبار الأعيان والأحاديث، بل زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقطة وسأله عن نسبه، فأجابه بقوله: أنت ولدي حقاً، وكررها (ثلاث مرات) ثم قال: نسبك إلى الحسن صحيح. أ.هـ ملخصاً من الباب الأول من [جوهر المعاني] لعلي حرازم، ومن الفصل الثامن والعشرين من كتاب [الرماح] لعمر بن سعيد الفوتوي.

وهذا وإنه لم يثبت عن الخلفاء الراشدين ولا سائر الصحابة رضي الله عنهم أن أحداً منهم وهم خير الخلق بعد الأنبياء أدعى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقطة، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن التشريع قد أكمل في حياته صلى الله عليه وسلم ، وأن الله قد أكمل للأمة دينها وأتم عليها نعمته قبل أن يتوفى رسوله صلى الله عليه وسلم إليه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدah:3]، فلا شك أن ما زعمه أحمد التجاني لنفسه من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقطة وأنه أخذ عنه الطريقة التيجانية

يقطة مشافهة، وأنه عين له الأوراد التي يذكر الله بها ويصلى على رسوله بها لاشك أن هذا من البهتان والضلال المبين.

الموضوع الثاني

نبذة من عقیدته وعقیدة أتباعه

نظراً إلى أن الدواعي التي دعت إلى إعداد بحث عن الطريقة التيجانية ليعرض على هيئة كبار العلماء في الدورة العاشرة لا تعني مناقشة رؤساء هذه الطريقة ولا الرد عليهم وبيان الصواب لهم إنما تعني ذكر نقول من كتبهم تتجلّى فيها عقائدهم ويمكن بعد الإطلاع عليها الحكم من خلالها عليهم بما تقتضيه هذه النقول.

لهذا اقتصرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على مجموعة من النقول من بعض كتبهم دون استقصاء تتبّين منها عقائدهم ويسهل الحكم بمقتضياتها عليهم، ولم تضف إليها من عندها إلا إشارات خفيفة، وفيما يلي ذكر نقول من [كتاب جواهر المعاني وبلغ الأمانى] لعلي حرازم، وكتاب [رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم] لعمر بن سعيد الفوتي:

قال علي حرازم: (أعلم أن سيدنا رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الوा�صل وما هو، فأجاب: أما ما هو حقيقة الشيخ الوा�صل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النّظرة الإلهية نظراً عيناً وتحقيقاً يقينياً، فإن الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستار كثيف ثم مكافحة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستار رقيق، ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب ولكن مع خصوصية ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرة عيناً وأثراً وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق).

فلم يبق إلا الله لا شيء غيره فما ثم موصول وما ثم واصل

ثم حياة وهي تميز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمتها وما تستحقه من كل شيء ومن أي حضرة كل مرتبة منها ولماذا وجدت وماذا يراد منها وما يؤول إليه أمرها وهو مقام إحاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع خصوصياته وأسراره ومعرفة ما هي الحضرة الإلهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العالية، والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية، وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشق إليه المهام في طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال أذن الحق له إذناً خاصاً في هداية عبيده وتوليته عليهم بإرشادهم إلى الحضرة الإلهية، فهذا هو الذي يستحق أن يطلب وهو المراد بقوله ٢ لأبي جحيفة: سل العلماء وخالف الحكماء واصحب الكبراء.

وصاحب هذه المرتبة هو المعتبر عنه بالكبير، ومتى عثر المرید على من هذه صفتة فلازم في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا إرادة ولا عطاء له ولا إفادة وليجعل همته منه تخليصه من البلاية التي أغرق فيها إلى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها ولينزعه نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سوى هذا، ومتى أشار عليه بفعل أوامر فليحضر من سؤاله بلم وكيف وعلام ولأي شيء؟ فإنه بباب المقت والطرد، وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرجة أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله بما في إخراجه عن ظلمة نفسه وهوها..) الخ.

ومن أمثلة غلو أتباع أحمد بن محمد التجاني فيه ما قاله علي حرازم ونصه:

(واعلم رحمك الله أني لا أستوفي ما لسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الآبدية ودهر الدهارين لأنني كلما تذكرت فضيلة وجدت فضيلة أخرى وكلما تذكرت آية رأيت أكبر من أختها إلى هلم جرا ..) إلى أن قال: (لأن مآثر هذا الشيخ لا تحصى ومناقبه لا تستقصى فقد شاعت بها الأخبار حيث سار الليل والنهر وليس يوجد لها حد ولا مقدار، وإنما نور صيابة منها وشظية من عدها فقد يكل عنها القرطاس والعلم ويعيا في طلبها اليد والقدم ...) الخ.

وبعد أن أثني على من نقل عنهم في كتابه جواهر المعاني قال: (جعلنا الله وإياكم من المنخرطين في سلكه ومن المحسوبيين في حزبه ومن عرف قدره وقدر محبه بجاه محمد آلـه وصحبه، فإنه من تثبت بأذيالهم بلغ المأمول وكان فيما يرومه قريب الوصول فابسط أيها المحب يد الضراوة عند ذكرهم وقف متذلاً عند بابهم وقل بسان الافتقار إليهم: ارحم عبدك الضعيف وإن كان بها على الجور والتطفيف، فقد قال تعالى على لسان رسوله: "أنا عند المنكسرة قلوبهم ...") إلى أن قال: (وحشا لمن تعلق بأذيالهم أن يهملوه أو تحيز لجنابهم أن يتركوه فإن طفيلي ساحتهم لا

يرد، وعن بابهم لا يصد، ولله در قائلهم:

هم سادتي هم راحتني هم منيتي أهل الصفا حازوا المعالي الفاخرة

حاشا لمن قد حبهم أو زارهم أن يهملوه سادتي في الآخرة وقال أيضاً: (والفرق بين من يغلبه الحال لضعفه ومن يغلبه لقوة الوارد عليه أن الذي يغلبه لضعفه علامته ألا يمد غيره، وقصيره على نفسه، والذي يغلبه الحال لقوته علامته أن يمد غيره، وأقوى من ذلك أن يسلبه ما أعطاه وذلك هو الكامل الذي يعطي ويسترد وكل شيء بقضاء وقدر، وقد شاهدناه غير ما مرة فعل ذلك مع بعض الإخوان لسوء أدبهم ولموجب آخر ... الخ).

وهذا وإن ما اشتلت عليه هذه الكلمات من الغلو الفاحش والشرك الفاضح لغنى عن البيان وقد تجاوز به قائله حداً لا يقبل معه تأويل، ولا ينفع معه اعتذار، اللهم إلا إذا قيل إنه صدر من قائله في حال سلب فيها عقله، وصار إلى حال لا يحمد عليها، ولكن معظموه لا يرون ذلك ولا يقبلونه بل يرونه محمدة له وكراهة.

ثم ذكر عن أحمد التجاني أن كلامه يحول حول الفنانة ووحدة الوجود وأن شعور الولي بوجود نفسه يعتبر شركاً. وقال في وصفه لأحمد التجاني وحديثه عنه: (وكثير ما يقرر هذا المعنى ويدل عليه، ويرشد بحاله ومقاله إليه، وينشد حاله على سبيل التمثيل - أنا معي بدر الكمال حيث يميل قلبي يميل، وذلك بأنه قد محا السوى، فلا يشاهد مع الله غيراً، ولا يرى لسواه نفعاً ولا ضراً، بل يشاهد الفعل من الله وأنه هو المتصرف، والدال بفعله عليه والمتعرف، وأن أفعاله كلها مصحوبة بالحكمة، محفوفة بالرحمة، ويرى الخلق كالأواني المسخرة في يد غيره ويعود شهود الإنسان نفسه أثنينية ويتمثل بلسان حاله ويقول: إذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب).

وعلى هذا المعنى صارت حالته فلا ترى أفعاله وأقواله وتصرحياته وتلويحاته تحوم إلا على الفنانة في الله والغيبة فيه مما سواه .. إلى أن قال في وصفه (ص36): (يحيى القلوب، ويبئر من العيوب، ويغنى بنظرية، ويوصل إلى الحضرة، إذا توجه أغنى وأفني، ويبلغ المني، يتصرف في أطوار القلوب بإذن علام الغيوب .. الخ). أ.هـ وهذا لون آخر من شدة غلو الشيخ في نفسه وغلو أصحابه فيه انتهى به وبهم إلى دعوى الفنان المعموق، والقول بوحدة الوجود، إن ذلك لإلحاد في الدين وبهتان وكفر مبين.

ثم زعم أن شيخه يعلم الغيب فقال: (ومن كماله رضي الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر مقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب وفي غيرها من إظهار مضمرات وأخبار بمعنيات وعلم بعواقب الحاجات، وما يترتب عليها من المصالح والآفات، وغير ذلك من الأمور الواقعات، فيعرف أحوال قلوب الأصحاب وتحول حالهم، وإبدال أمراضهم وانتقال أغراضهم، وحالة إقبالهم وإعراضهم، وسائر عللهم وأمراضهم، ويعرف ما هم عليه ظاهراً وباطناً وما زاد وما نقص ويبين ذلك في بعض الأحيان وتارة يستره رفقاً بهم من الاختبار والامتحان واتفقت لغير واحد معه في ذلك قضايا غير ما مرة).

وقال في حصول شيخه على اسم الله الأعظم وفي تقدير ثوابه: (وأما ثواب الاسم الأعظم فقد قال سيدنا رضي الله عن أعطيت من اسم الله العظيم الأعظم صيغًا عديدة وعلمني كيفية استخرج بها ما أصبت تراكيبه وأخبره بما فيه من الفضل العظيم الذي لا حد له ولا حصر وأخبره بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه وهذا الأمر لم يبلغ لنا أحد أنه بلغه غير سيدنا رضي الله عنه؛ لأنه قال رضي الله عنه أعطاني سيد الوجود *r* الاسم الأعظم الخاص بسيدنا على كرم الله وجهه بعد أن أعطاني الاسم الأعظم الخاص بمقامه هو، وقال الشيخ رضي الله عنه قال سيد الوجود هذا الاسم الخاص بسيدنا علي لا يعطى إلا لمن سبق عند الله في الأزل أنه يصير قطبًا، ثم قال رضي الله عنه: ثم قلت لسيد الوجود : ائذن لي في جمع أسراره وجمع ما احتوى عليه، ففعل وأما ما أخبره به عن ثواب الاسم الأعظم الكبير الذي هو مقام قطب الأقطاب فقال الشيخ رضي الله عنه حاكياً ما أخبره به سيد الوجود : فإنه يحصل لتاليه في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة في كل مقام سبعون ألفاً من كل شيء في الجنة كائن من الحور والقصور والأنهار إلى غاية ما هو مخلوق في الجنة ما عدا الحور وأنهار العسل فله في كل مقام سبعون حوارء. وسبعون نهرًا من العسل، وكل ما خرج من فيه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به إلى الله تعالى وأرورو له فيقول الجليل جل جلاله: اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه في عليين في جوار سيدنا محمد ، وهذا في كل لفظة من ذكره، وله في كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على ألسنة جميع خلقه في سائر عوالمه وله في كل مرة ثواب ما سبع به ربنا على لسان كل مخلوق من أول خلق آدم إلى آخره...).

إلى كثير من هذا الخرص والتخيّن والرجم بالغيب في تقدير الثواب بالألاف المؤلفة... إلى أن قال علي حرام: (ومما أملأه علينا رضي الله عنه قال: ولو اجتمع جميع ما تلته الأمة من القرآن من بعثته إلى النفح في الصور لفظاً لفظاً

فرداً فرداً في القرآن ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الأعظم وهذا كله بالنسبة للاسم الأعظم كنقطة في البحر المحيط، وهذا مما لا علم لأحد به، واستأثر الله به عن خلقه، وكشفه لمن شاء من عباد، وقال رضي الله عنه: إن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الإحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع، هذا هو الاسم الباطن، أما الاسم الأعظم الظاهر فهو اسم الرتبة الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الإله وأماؤه وتحت مرتبة أسماء التشتت، ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم، ومن هنا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر، وقال رضي الله عنه: إذا ذكر الناشر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصي عددهم إلا الله ولكل واحد من الآلسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الاسم ويستغرون في كل طرفة عين للذاكر أي كل واحد يستغرن في كل طرفة عين بعدد جميع السنن، وهكذا إلى يوم القيمة، ثم قال رضي الله عنه: سألت سيد الوجود عن فضل المسبعات العشر وإن من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة،

قال لي : فضل جميع الأذكار وسر جميع الأذكار في الاسم الكبير، فقال الشيخ رضي الله عنه: علمت أنه أراد جميع خواص الأذكار وفضائلها منطوية في الاسم الكبير، ثم قال رضي الله عنه: يكتب للذاكر الاسم بكل ملك خلق الله في العالم فضل عشرين من ليلة القدر ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثون ألف ألف مرة بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف، وقال رضي الله عنه: فمن قدر أن ذاكراً ذكر جميع أسماء الله في جميع اللغات تساوي نصف مرة من ذكر الاسم من ذكر كل عارف) أ.هـ

وذكر عمر بن سعيد الفتوى في **كتاب الرماح**: (إن الأولياء يرون رسول الله يقظة وإنه يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه يتصرف في أقطار الأرض في الملائكة وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل عن شيء وأنه مغيب عن الأ بصار كما غيت الملائكة مع كونهم أحياه بأجسادهم فإذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها)، ثم ذكر في هذا الفصل كثيراً من النقول عن جماعة من الصوفية فيها حكايات عن رؤية الأولياء لرسول الله يقظة وذكر في هذا الفصل كثيراً من الغرائب والمنكرات حول مجالس الأنبياء والأقطاب في المسجد الحرام عند الكعبة عند الكعبة بأجسادهم وتصرفهم بأنفسهم ووكالائهم في الخلق وذكر فيه أيضاً أن الأنبياء والأولياء لا يبقون في قبورهم بعد الوفاة إلا زماناً محدوداً يتفاوت حسب درجاتهم ومراتبهم ثم ختم الفصل بقوله: (إذا نظرت وتحققت بجميع ما تقدم من أول الفصل إلى هنا ظهر لك ظهوراً لا غبار عليه أن اجتماع القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله تعالى من بحره بأعظم الأنبياء، ورزقنا جواره في دار التهاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بسيدنا رسول الله يقظة لا مناماً وأخذنه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به عن سيدنا جده رسول الله مشافهة منه إليه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأعاد علينا من بركاته دنيا وبرزخاً وأخرى وحضور النبي ومعلمه الخلفاء الأربع رضي الله عنهم بأجسادهم وأرواحهم قراءة جوهر الكمال وعند أي مجلس خير أو أي مكان شاءوا ولا ينكره إلا الطلبة الجهلة الأغبياء والحسدة المردة الأشقياء لا مهدي إلا من هداء الله تعالى).

وقد غلا عمر بن سعيد الفتوى في تعظيم شيخه أحمد بن محمد التجاني فزعم أنه خاتم الأولياء وسيد العارفين وأنه لا يتلقن واحد من الأولياء فيضاً من النبي الله إلا عن طريقه من حيث لا يشعر به ذلك الولي قال: (الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وبيان أنه هو خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصديقين وممد الأقطاب والأغوات وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لا يتلقن واحد من الأولياء من كبر شأنه ومن صغر فيضاً من حضرة النبي إلا بواسطته رضي الله تعالى عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولي).

إن هذه الكلمات ناطقة بالشرك الصريح، والكذب المكشوف، والغلو الممقوت، فقد جعل شيخه أعلى مرتبة من الصحابة وسائر القرون الثلاثة من شهد لهم الرسول بأنهم خير القرون بل من سواهم من الصالحين ثم ذكر ما نصه: أن بعض من لم يكن له في العلم ولا في نفحات أهل الله من خلاق قد يورد علينا إيرادين:

أولهما: أنه يقول: إن الشيخ رضي الله عنه وأرضاه مدح نفسه وزಕاها وذلك مذموم.

ثانيهما: أنه يقول إن قول الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: أن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض ويز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي، ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفح في الصور ويدخل فيه جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فيكون أفضل من جميع الصحابة رضي الله

تعالى عنهم وذلك باطل، وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: ولا يشرب ولی ولا يسقى إلا من بحرا من نشأة العالم إلى النفح في الصور، وكذلك قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: إذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلى صوته يسمعه كل من بالموقف: يا أهل المحسن، هذا إمامكم الذي كان ممدكم منه، وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: روحه وروحى هكذا مشيراً بإصبعيه السبابة والوسطى روحه تمد الرسول والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحى تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد، وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: قدميا هاتان على رقبة كل ولی لله تعالى من لدن آدم إلى النفح في الصور، وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر، وإن جميع الأولياء من الصحابة إلى النفح في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا، وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: أعمار الناس كلها ذهبت مجاناً إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى ولا يشغل بها عمره إلا السعيد.

وذكر علي حرازم عن أحمد بن محمد التجاني في سياق الكلام على المفاضلة بين تلاوة القرآن والصلاحة على النبي :)**أن تلاوة القرآن أفضل من حيث إنه كلام الله ومن حيث ما دل عليه من العلوم والمعارف والآداب..**(

ثم قال ما نصه:

إن هاتين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيما لا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو أبداً يسبح في لججها، فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الأذكار والكلام لحوز الفضليتين؛ لكونه يسمعه من الذات المقدسة ساماً صريحاً لا في كل وقت وإنما ذلك في استغراقه وفنائه في الله تعالى.

والمرتبة الثانية في القرآن دون هذه:

وهي من عرف معاني القرآن ظاهراً وألقى سمعه عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يقصه عليه، ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا أيضاً لاحق بالمرتبة الأولى إلا أنه دونها.

والمرتبة الثالثة:

رجل لا يعلم شيئاً من معانية ليس إلا سرد حروفه ولا يعلم ما تدل عليه من العلوم والمعارف، فهذا إن كان مهتماً بكثير كسائر الأعلام الذين لا يعلمون معاني العربية إلا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقي سمعه عند تلاوته معتقداً أنه الله يتلو عليه تلاوة لا يعلم معناها، فهذا لاحق في الفضل بالمرتبتين إلا أنه منحط عنهما بكثير كثير.

والمرتبة الرابعة: رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم يعلم إلا أنه متجرئ على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنبًا وتعاظم عليه الهلاك، يشهد له قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذُكْرَ بَaiَاتِ رَبِّهِ... إِلَى قَوْلِهِ: فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبْدَأُوا﴾ [الكهف: 75]، قوله: ﴿وَيَلْ تَكُلُّ أَفَاكَ أَشِيمَ﴾ ...إلى قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مَهِينٌ﴾ [الجاثية: 9-7] ... ثم قال ما نصه:) فمثل هذا لا يكون القرآن في حقه أفضل من الصلاة على النبي وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبي في حقه أفضل من القرآن(، وبعد أن بين ذلك قال ما نصه: (فإذا عرف ذلك بأن للعارف به أن ما في طريق العامة غطاء غطى الله به أسرار القرآن وتركت أسرار القرآن ومذاقات أهل الخصوص من وراء أطوار الحسن والعقل المدركان في أمر العامة فيجب كتمه على كل من علمه إذ لم يرد سبحانه وتعالى إظهاره إلا للخاصة العليا من خلقه. يا عبد السوء، لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالحجارة، فقال له: وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من سعة رحمتك لما عبدك أحد، فقال له: لا تفعل. فسكت، انتهى ما أملأه علينا شيخنا أبو العباس التيجاني). ثم ذكر علي حرازم ما زعمه أحمد التجاني من مbasطة الرب لأبي يزيد مرة أخرى في [الجواهر] (ص 381).

وقال علي حرازم: وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرِينِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ الآية، فأجاب رضي الله عنه بقوله: معنى البحرين: بحر الألوهية وبحر الوجود المطلق وبحر الخلقة وهو الذي وقع عليه كن وهو البرزخ بينهما لولا برزخيته لاحترق بحر الخلقة كله من هيبة جلال الذات، قال سيدنا رضي الله عنه بحر الخلقة بحر الأسماء والصفات فما ترى ذرة في الكون إلا وعليها اسم أو صفة من صفات الله وبحر الألوهية هو بحر الذات المطلقة التي لا تكيف ولا تقع العبارة عنها، يلتقيان لشدة القرب الواقع بينهما، قال سبحانه وتعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكُنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: 58]، ولا يختلطان ولا تختلط الألوهية بالخلقة ولا الخلقة بالألوهية فكل منهما لا يغطي على الآخر للحاجز الذي بينهما وهي البرزخية العظمى التي هي مقامه فالوجود كله عائش بدوام بقائه تحت حجابيته استثاراً به عن سمات الجلال التي لو تبدت بلا حجاب لاحترق الوجود كله وصار محض العد في

أسرع من طرفة عين، فالألوهية قائمة في حدودها والخلية قائمة في حدودها كل منهما يلتقيان ولا يختلطان للبرزخية التي بينهما لا يعيان أعني لا يختلط أحدهما على الآخر. انتهى ما أملأه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه. وسألته رضي الله عنه عن دائرة فاجاب رضي الله عنه بقوله: هي دائرة السعادة التي وقع عليها قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا يَحْوِفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ﴾،

قال البوصيري رضي الله عنه:

ولن ترى من ولد غير منتصر ... البيت، كل من لم ينتصر بالنبي لا حظ له في ولادة الله، وهو معنى قول الشيخ رضي الله عنه: لن ترى من ولد .. الخ. أ.هـ

هذه طامة أخرى طامة التلاعب بآيات القرآن وتحريفها عن مواضعها وتأويل لها بما لا تدل عليه في لغة العرب، بل بما تمحجه العقول السليمة ويسخر منه أولوا الألباب.

ذكر عمر بن سعيد الفوتي أن الشيخ أحمد التجاني قال ذات ليلة في مجلسه: **أين السيد محمد الغالي؟**

يجعل أصحابه ينادون **أين السيد محمد الغالي؟** على عادة الناس مع الكبير إذا نادى أحداً، فلما حضر بين يدي الشيخ قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: قدماي هاتان على رقبة كل ولد لله تعالى، وقال سيدي محمد الغالي - وكان لا يخافه لأنَّه من أكابر أحبابه وأمرائهم - يا سيدي: **أنت في الصحو والبقاء أو في السكر والفناء؟**

فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: أنا في الصحو والبقاء وكمال العقل ولله الحمد، وقال: قلت: ما تقول بقول سيدِي عبد القادر رضي الله عنه: **قد مي هذه على رقبة كل ولد لله تعالى؟**

قال: صدق رضي الله عنه، يعني: أهل عصره، وأما أنا فأقول: قدماي هاتان على رقبة كل ولد لله تعالى من لدن آدم إلى النفح في الصور، قال: فقلت له: يا سيدي، **كيف تقول إذا قال أحد بعده مثل ما قلت؟**

فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: لا يقوله أحد بعدي، قال: فقلت: يا سيدي، قد حجرت على الله تعالى واسعاً ألم يكن الله تعالى قادرًا على أن يفتح على ولدٍ فيعطيه من الفيوضات والتجليلات والمنح والمقامات والمعارف والعلوم والأسرار والترقيات والأحوال أكثر مما أعطاك!

فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: بل قادر على ذلك وأكثر منه لكن لا يفعله؛ لأنَّه لم يرده، ألم يكن قادرًا على أن ينبي أحداً ويرسله إلى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى محمد ، قال: قلت: بل، ولكنه تعالى لا يفعله؛ لأنَّه ما أراده في الأزل، فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: هذا مثل ذلك ما أراده في الأزل، ولم يسبق به علمه تعالى، فإن قلت ما صورة بروزخية القطب المكتوب المعبر عنه عند العارفين والصديقين وأفراد الأحباب وجواهر الأقطاب، بجواهر الجواهر، وبروزخ البرازخ والأكابر؟

فالجواب:

والله تعالى الموفق بمنه للصواب: اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه أن الحضرات المستفيضة سبع: الأولى: حضرة الحقيقة الأحمدية وهي في [جواهر المعاني] غيب من غيوب الله تعالى فلم يطلع أحد على ما فيها من المعرف والعلوم والأسرار والفيوضات والتجليلات والأحوال العلية والأخلاق الزكية فما ذاق منها أحد شيئاً ولا جميع الرسل والنبين اختص وحده بمقامه ... إلى أن قال: فما نال أحد منها شيئاً اختص بها لكمال عزها وغاية علوها.

والثانية: حضرة الحقيقة المحمدية فمنها كما في جواهر المعاني كل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الأقطاب والصديقين والعارفين إلى أن قال وكل ما أدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليلات والأحوال والمقامات والأخلاق إنما هو كل من فيض حقيقته المحمدية.

والثالثة: الحضرة التي فيها حضرات سادتنا الأنبياء على اختلاف أذواقهم ومراتبهم وأهل هذه الحضرة هم الذين يتلقون كل ما فاض وبرز من حضرة الحقيقة المحمدية كما قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به مشيراً إلى أهل هذه الحضرة بقوله: إن الفيوض التي تفيض من ذات الوجود تتلقاها ذات الأنبياء، ويقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به روحه تمد الرسل والأنبياء إلا أن لخاتم الأولياء مشرباً من النبي مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا اطلاع له عليه كما سيأتي الآن قريباً إن شاء الله تعالى.

والرابعة: حضرة خاتم الأولياء الذي يتلقى جميع ما فاض به من ذوات الأنبياء لأنَّه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به هو بروزخ البرازخ كما قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به مشيراً إلى هذه الحضرة بقوله:

إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاها ذاتي، ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفح في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه إلى مشافهه لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة،

ويقوله: أنا سيد الأولياء كما كان سيد الأنبياء،

ويقوله رضي الله عنه وأرضاه وعننا به:

لا يشرب ولني ولا يسكن إلا من بحرا من نشأة العالم إلى نفح في الصور،

ويقوله رضي الله عنه وأرضاه وعننا به:

إذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي منادياً على صوته حتى يسمع كل من في الموقف: يا أهل المحشر، هذا إمامكم الذي كان ممدوحاً مني،

ويقوله رضي الله عنه وأرضاه وعننا به مشيراً بإصبعيه السبابة والوسطى رحيق وروحه هكذا، روحه تمد الرسل والأنبياء وروحه تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد، ويقوله رضي الله عنه وأرضاه وعننا به إن القطب المكتوم هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء فكل ولني لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضاً من حضرة نبي إلا بواسطته رضي الله عنه وأرضاه وعننا به من حيث لا يشعر به. وممده الخاص به إنما يتلقاها منه ^٢ ولا اطلاع لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لأن له مشرباً معهم منه.

والخامسة: حضرة أهل طريقته الخاصة بهم إلى هذه الحضرة، أشار الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعننا به بقوله: لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله لأهل هذه الطريقة ليكروا وقالوا: يا ربنا، ما أعطيتنا شيئاً، ويقوله رضي الله عنه وأرضاه وعننا به: لا مطعم لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله، ويقوله رضي الله عنه وأرضاه وعننا به:

كل الطرائق تدخل عليها طريقتنا فتبطلها، وطابعنا يركب على كل طابع لا يحمل طابعاً غيره، ويقوله رضي الله عنه وأرضاه وعننا به: من ترك ورداً من أوراد الشيخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة، فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أياً كان من الأحياء أو الأموات، وأما من دخل زمرةنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب الدنيا وأخرى ولا يفلح أبداً، قلت: وهذه لأنه قد ثبت في أول هذا الفصل أن صاحبها رضي الله عنه وأرضاه وعننا به هو الختم الممد الذي يستمد منه من سواه من الأولياء والعارفين .. والصديقين والأغوات، ومن ترك المستمد ورجع إلى الممد فلا لوم عليه ولا خوف، بخلاف من ترك الممد ورجع إلى المستمد، ويقوله رضي الله عنه وأرضاه وعننا به: وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة.

قلت: ووجه تقديم حضرة أهل طريقته على الحضرة التي فيها حضرات الشيوخ الذين هم أهل الطرق من ساداتنا الأولياء رضي الله عنهم ظاهر؛ لأن أهل طريقته هم أول من يفيض عليهم ما يستمد من الحضرة المحمدية ومن حضرات ساداتنا الأنبياء عليهم من الله أفضل الصلاة وأتم السلام ومن هنا صار جميع أهل طريقته أعلى مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الأقطاب وإن كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام المحجوبين.

والسادسة: الحضرة التي فيها حضرات ساداتنا الأولياء رضي الله تعالى عن جميعهم وهي مستمدة من حضرة خاتمهم الأكبر جميع ما نالوا وإليها يشير قول شيخنا أحمد رضي الله عنه وأرضاه وعننا به كما في جواهر المعاني بقوله: فلكل شيخ من أهل الله تعالى حضرة لا يشاركه فيه أحد.

والسابعة: الحضرة التي فيها حضرات تلاميذهم. أ.هـ

الموضوع الثالث

حكم الشريعة فيمن يعتقد هذه العقيدة

إن ما تقدم في الإعداد من بدع التيجانية قليل من كثير مما ذكره علي حرازم في كتابه [جواهر المعاني وغاية الأمانى] [وما ذكره عمر بن سعيد الفوتى في كتابه [رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم] وهما من أوسع كتب التيجانية وأوثقها في نظر أهل هذه الطريقة.

إن ما ذكر في الإعداد إنما هو نماذج لأنواع من بدع التيجانية تتجلّى فيها عقائدهم وتكتفي لمن عرضها على أصول الشريعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن يحكم على كل من يعتقد هذه العقائد المبتدةعة المنكرة:

ونلخص فيما يلي جملة من عقائدهم التي تضمنها البحث:

- 1- غلو أحمد بن محمد التجاني مؤسس الطريقة وغلو أتباعه فيه غلوًا جاوز الحد حتى أضفى على نفسه خصائص الرسالة بل صفات الربوبية والإلهية وتبعه في ذلك مریدوه.
- 2- إيمانه بالفناء ووحدة الوجود وزعمه ذلك لنفسه بل زعم أنه في الذروة العليا من ذلك وصدقه فيه مریدوه فآمنوا به واعتقدوه.
- 3- زعمه رؤية النبي يقطة، وتلقين النبي إياه الطريقة التيجانية وتلقيه وردها والإذن له يقطة في تربية الخلق وتلقينهم هنا الورد واعتقاد مریديه وأتباعه ذلك.
- 4- تصريحه بأن المدد يفيض من الله على النبي أولاً، ثم يفيض منه على الأنبياء، ثم يفيض من الأنبياء عليه، ثم منه يتفرق على جميع الخلق من آدم إلى النفح في الصور، ويزعم أن يفيض أحياناً من النبي ﷺ عليه مباشرة ثم يفيض منه على سائر الخليقة ويؤمن من مریدون بذلك ويعتقدونه.
- 5- تهجمه على الله وعلى كل ولی لله وسوء أدبه معهم إذ يقول: قدمای على رقبة كل ولی، فلما قيل له: إن عبد القادر الجيلاني: قال: فيما زعموا قدمي على رقبة كل ولی، قال: صدق ولكن في عصره أما أنا فقد قدماي على رقبة كل ولی من آدم إلى النفح في الصور، فلما قيل له: أليس الله قادرًا على أن يوجد بعده ولیًا فوق ذلك؟، قال: بلـ، ولكن لا يفعل، كما أنه قادر على أن يوجد نبیاً بعد محمد ، ولكنه لا يفعل، ومریدوه يؤمّنون بذلك ويدافعون عنه.
- 6- دعواه كذباً أنه يعلم الغيب وما تخفي الصدور وأنه يصرف القلوب وتصديق مریديه ذلك وعده من محامده وكراماته.
- 7- إلحاده في آيات الله وتحريفها عن مواضعها بما يزعمه تفسيراً إشارياً كما سبق في الإعداد من تفسيره قوله تعالى: ﴿ مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانَ ﴾ [الرحمن: 91-92] ويعتقد مریدوه أن ذلك من الفيض الإلهي.
- 8- تفضيله الصلاة على النبي على تلاوة القرآن بالنسبة لمن يزعم أنهم أهل المرتبة الرابعة وهي المرتبة الدنيا في نظره.
- 9- زعمه هو وأتباعه أن منادي يوم القيمة والناس في الموقف بأعلى صوته يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كان منه ممدكم في الدنيا .. الخ.
- 10- زعمه أن كل من كان تجانيًّا يدخل الجنة دون حساب ولا عذاب مهما فعل من الذنوب.
- 11- زعمه أن من كان على طريقته وتركها إلى غيرها من الطرق الصوفية تسوء حاله ويخشى عليه سوء العاقبة والموت على الكفر.
- 12- زعمه أنه يجب على المرید أن يكون بين يدي شيخه كالmitt بين يدي المغسل لا اختيار له بل يستسلم لشيخه فلا يقول: لم ولا كيف ولا علام ولا لأي شيء .. الخ.
- 13- زعمه أنه أotti اسم الله الأعظم، علمه إياه النبي ﷺ ثم هول أمره وقدر ثوابه بالآلاف المؤلفة من الحسنات، خرضاً وتخميناً ورجماً بالغيب واقتحامًا لأمر لا يعلم إلا بالتوقف.
- 14- زعمه أن الأنبياء والمرسلين والأولياء لا يمكثون في قبورهم بعد الموت إلا زمناً محدوداً يتفاوت بتفاوت مراتبهم ودرجاتهم ثم يخرجون من قبورهم بأشدتهم كما كانوا من قبل إلا أن الناس لا يرونهم كما أنهم لا يرون الملائكة مع أنهم أحياء.
- 15- زعمه أن النبي يحضر بجسده مجالس أذكارهم وأورادهم وكذا الخلفاء الراشدون .. الخ. إلى غير ذلك مما لو عرض على أصول الإسلام اعتبر شركاً وإلحاداً في الدين وتطاولاً على الله ورسوله وتشريعه وتضليلًا للناس وتبجحاً منهم بعلمه الغيب .. الخ.
هذا ما تيسر والله الموفق.
وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآلـه وصحبه وسلم.

كاتب المقالة : الشيخ/محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 08/11/2010

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com